كامل كيلاني

قالت شهرزاد

حِصانُ الجَوّ



دار مكتبة الأطفال القاهرة
مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان
تليفون ٥٠٨١٨

الثمن قرشان

٨٦

مكتبة الكيلانى للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مجموعات كاملة تتدرج بقارئها من السنة الأولى الابتدائية إلى الرابعة الثانوية

ظهر حديثاً

	م
الأرنب والصياد	١
قالت شهر زاد :	
الأكذوبة	١
قاهر الجبابرة	٢
حصان الجو	٢
الأمير الحادى والخمسون	٢
بنت الوزير	٣
أمير العفاريت	٣
كنز الشمردل :	
١ — السمكتان الحمراوان ٢ — فاتح الكنز	٣
صانع الأعاجيب	٨
الأمير المسحور	١٥
عجائب القصص	
أرنب فى القمر :	
ساكن القمر سفيرة القمر	٣
السعيد حسن	٣

	م
جحا قال :	
الحمار القارئ	١
وزة السلطان :	
١ — ألف الدينار ٢ — الوزة الذهبية ٣ — الكاذب الحادى عشر	٥
سوق الشطار :	
١ — البرميلان ٢ — جاذب الكرسى ٣ — منبه الحظ ٤ — قصص الشطار ٥ — عجائب الطريق	٥
جحا فى بلاد الجن	
١ — مصباح الكهف ٢ — الأشقياء	٥

تظهر قريباً : مدينة الزجاج

كامل كيلانى

قالت شهرزاد

حِصانُ الجوّ

الطبعة الأولى

غرة ربيع الأول ١٣٦٨ هـ — أول يناير ١٩٤٩ م

دار مكتبة الأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان

مطبعة حجازى بالقاهرة

١ — هَدايا الْملكِ « سِرْحانَ »

كانَ الْمَلِكُ « ساسانُ » أَكْرَمَ الْمُلوكِ فِى عَصْرِهِ وَأَرْفَعَهُمْ مَنْزِلَةً ، وَأَعْظَمَهُمْ سُلْطانًا ، وَأَكْثَرَهُمْ تَشْجِيعًا لِلْعُلُومِ وَالْفُنُونِ ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى جَمْعِ النَّفائِسِ وَالتُّحَفِ النَّادِرَةِ ، وَأَسْخاهُمْ يَدًا فِى مُكافَأَةِ الْمُبْدِعِينَ الْمَوْهُوبِينَ . فَلا عَجَبَ إِذا قَصَدَ إِلَيْهِ النَّوابِغُ ، وَيَمَّمَهُ الْمُخْتَرِعُونَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ .

وَقَدْ عَرَفَ الْمَلِكُ « سِرْحانُ » حِرْصَ الْمَلِكِ « ساسانَ » عَلَى جَمْعِ التُّحَفِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَزِيرَهُ « جُنْدُعَةَ » ، وَمَعَهُ ثَلاثٌ مِنْ غَوالِى النَّفائِسِ ؛ لِيُقَدِّمَها هَدِيَّةً لِوَلَدِهِ الْأَمِيرِ : « فَيْرُوزَشاهْ » ، بِمُناسَبَةِ زَواجِهِ بِبِنْتِ عَمِّهِ الْأَمِيرَةِ : « نُورِ الْحَياةِ » .

وَكانَ أَوَّلَ الْهَدايا طاوُسٌ ذَهَبِىٌّ ، يُصَفِّقُ بِجَناحَيْهِ كُلَّما انْقَضَتْ ساعَةٌ مِنْ ساعاتِ النَّهارِ ، ثُمَّ يُعْلِنُ الْوَقْتَ بِلِسانٍ فَصِيحٍ . وَالْهَدِيَّةُ الثَّانِيَةُ بُوقٌ عَجِيبٌ ، يُجَلْجِلُ صَوْتُهُ كُلَّما دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَجْنَبِىٌّ ، ثُمَّ يُذِيعُ اسْمَ الدَّخِيلِ وَبَلَدَهُ وَمَكانَ اخْتِبائِهِ . أَمَّا الْهَدِيَّةُ الثَّالِثَةُ فَكانَتْ أُعْجُوبَةَ الْأَعاجِيبِ ؛ فَهِىَ حِصانٌ مِنَ الْعاجِ وَالْآبَنُوسِ . بَدِيعُ الصُّنْعِ ، دَقِيقُ التَّرْكِيبِ ، يَطِيرُ بِراكِبِهِ إِلَى أَبْعَدِ مَكانٍ يُرِيدُهُ ، فَيَطْوِى أَبْعَدَ الْمَسافاتِ فِى لَحَظاتٍ .

وَقَدْ أَثْبَتَتِ التَّجْرِبَةُ صِدْقَ ما قالَ « جُنْدُعَةُ » ؛ فَلَمْ يَنْقَضِ زَمَنٌ يَسِيرٌ حَتَّى صَفَّقَ الطَّاوُسُ بِجَناحَيْهِ ، وَأَعْلَنَ الْوَقْتَ فِى صَوْتٍ واضِحِ الْأَداءِ ، حُلْوِ النَّبَراتِ .

وَكانَ مِنْ عَجِيبِ الْمُصادَفاتِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ — فِى ذٰلِكَ الْحِينِ — أَحَدُ الْغُرَباءِ ؛ فَلا يَكادُ يَجْتازُ بابَها حَتَّى يُدَوِّىَ صَوْتُ الْبُوقِ ، لِيُهَيِّئَ الْآذانَ إِلَى سَماعِ تَحْذِيرِهِ ، ثُمَّ يُذِيعَ اسْمَ الْوافِدِ ، لِيَهْدِىَ إِلَيْهِ رِجالَ الشُّرْطَةِ وَحُرَّاسَ الْأَمْنِ .

٢ — الْحِصانُ الطَّائِرُ

وَلا تَسَلْ عَنْ دَهْشَةِ الْحاضِرِينَ وَإِعْجابِهِمْ ، حِينَ رَأَوْا « جُنْدُعَةَ » يَقْفِزُ

فِي الْهَوَاءِ قَفْزَةً عالِيَةً ؛ فَلا يَكادُ يَسْتَقِرُّ عَلَى ظَهْرِ الْحِصانِ حَتَّى يُحَلِّقَ بِهِ فِي الْجَوِّ إِلَى أَنْ يُسامِتَ ذِرْوَةَ الْجَبَلِ (يُقابِلَها وَيُوازِيَها) . ثُمَّ لا يَزالُ يَعْلُو حَتَّى يَغِيبَ عَنِ الْأَبْصارِ ، ثُمَّ لا تَنْقَضِي لَحَظاتٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، دُونَ أَنْ يَبْدُوَ عَلَى راكِبِهِ جُهْدٌ وَلا عَناءٌ .



وَكانَ الْأَمِيرُ « فَيْرُوزُ شاهْ » ابْنُ الْمَلِكِ « ساسانَ » أَكْثَرَ الْحاضِرِينَ دَهْشَةً مِمَّا رَأَى ، وَأَشَدَّهُمْ إِعْجاباً ، وَأَقَلَّهُمْ صَبْرًا . فَأَسْرَعَ إِلَى حِصانِ الْجَوِّ ، فَرَكِبَهُ وَهَمَزَهُ بِقَدَمَيْهِ ؛ فَلَمْ يَنْتَقِلِ الْحِصانُ مِنْ مَكانِهِ .

فَالْتَفَتَ إِلَى « جُنْدُعَةَ » يَسْأَلُهُ مُتَعَجِّباً :

« ما بالُ حِصانِكَ جامِدًا لا يَتَحَرَّكُ ؟ »

فَأَشارَ « جُنْدُعَةُ » إِلَى لَوْلَبٍ صَغِيرٍ عَلَى كَتِفِ الْحِصانِ الْيُسْرَى .

فَلَمْ يَكَدْ يُدِيرُهُ الْأَمِيرُ حَتَّى طارَ بِهِ . وَما زالَ حِصانُ الْجَوِّ يَرْتَفِعُ فِي أَجْوازِ الْفَضاءِ ، حَتَّى غابَ عَنْ عُيُونِ الْحاضِرِينَ .

وَهُنا ظَهَرَ لِلْأَمِيرِ « فَيْرُوزَ شاهْ » مَكْرُ « جُنْدُعَةَ » وَخِداعُ الْمَلِكِ « سِرْحانَ » ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُما قَدِ ائْتَمَرا بِهِ لِيُهْلِكاهُ ، فَنَدِمَ عَلَى تَسَرُّعِهِ فِي الصُّعُودِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَرَّفَ وَسِيلَةَ الْهُبُوطِ ، دُونَ أَنْ يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلسُّقُوطِ .

٣ — نَجاةُ الْأَمِيرِ

وَكانَ الْأَمِيرُ « فَيْرُوزُ شاهْ » مِثالًا لِلشَّجاعَةِ وَالْقُوَّةِ ، وَرَباطَةِ الْجَأْشِ (ثَباتِ الْقَلْبِ) وَالْفُتُوَّةِ . فَلَمْ يَدِبَّ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهِ ، وَراحَ يُنْعِمُ النَّظَرَ فِي حِصانِ الْجَوِّ

لَعَلَّهُ يَهْتَدِى إِلَى وَسِيلَةٍ لِلْخَلاصِ مِنْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ . فَرَأَى لَوْلَبًا ثانِيًا عَلَى كَتِفِ الْحِصانِ الْيُمْنَى ، فَحَسِبَهُ لَوْلَبَ الْهُبُوطِ . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يُدِيرُهُ حَتَّى زادَتْ سُرْعَةُ الْحِصانِ ؛ فَانْطَلَقَ طائِرًا فِى الْجَوِّ ، كَما يَنْطَلِقُ السَّهْمُ . فَهَلْ أَفْقَدَهُ الْخَطَرُ شَيْئًا مِنْ قُدْرَتِهِ ؟ كَلَّا ، بَلْ زادَهُ حَرَجُ الْمَوْقِفِ وَدِقَّتُهُ ثَباتًا وَيَقَظَةً ، شَأْنَ الْحازِمِ الشُّجاعِ . وَراحَ يُدِيرُ لِحاظَهُ فِى حِصانِ الْجَوِّ فاحِصًا مُدَقِّقًا ، فَرَأَى فِى عُرْفِهِ (شَعَرِ عُنُقِهِ) لَوْلَبًا ثالِثًا مُتَناهِيًا فِى الدِّقَّةِ وَالصِّغَرِ .

وَلَمْ يَكَدْ يُدِيرُهُ حَتَّى تَناقَصَتْ سُرْعَتُهُ ، وما زالَ يَهْبِطُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا حَتَّى لَمَسَها بِحافِرِهِ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ عَلَيْها مُتَرَفِّقًا ؛ دُونَ أَنْ يُعَرِّضَ راكِبَهُ لِسُوءٍ .

وَكانَ أَعْجَبَ ما رَآهُ « فَيْرُوزُ شاهْ » مِنْ بَدِيعِ مَزاياهُ ، مُصَوَّرٌ يُمَثِّلُ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ ، يَتَحَرَّكُ فِيهِ سَهْمٌ صَغِيرٌ ، لِيَدُلَّ راكِبَهُ عَلَى الِاتِّجاهِ الَّذِى يَبْغِيهِ ، وَيُعَرِّفَهُ الْمَكانَ الَّذِى حَلَّ فِيهِ ، حَتَّى يَعْرِفَ أَيْنَ حَلَّ ، وَلا يَضِلَّ طَرِيقَهُ فِى طَبَقاتِ الْهَواءِ ، وَأَجْوازِ الْفَضاءِ .

وَلا تَسَلْ عَنِ ابْتِهاجِ الْأَمِيرِ بِهٰذا الْحِصانِ الْعَجِيبِ ، بَعْدَ أَنْ عَرَفَ ما تَفَرَّدَ بِهِ مِنَ الْمَزايا النَّادِرَةِ ، وَالْخَصائِصِ الْباهِرَةِ .

٤ — فِى قَصْرِ الرَّبِيعِ

وَكانَ أَوَّلَ ما دارَ بِخاطِرِهِ أَنْ يَزُورَ الْأَمِيرَةَ « نُورَ الْحَياةِ » : بِنْتَ عَمِّهِ السُّلْطانِ « الْعادِلِ » ، فِى قَصْرِها الْبَدِيعِ ، الَّذِى أَلِفَتْ أَنْ تَقْضِىَ فِيهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ . وَلَمْ يَكَدْ يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى لاحَتْ لَهُ أَضْواؤُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَقَلُّهُ . وَما كادَ الْأَمِيرُ يَسْتَقِرُّ عَلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، حَتَّى سَمِعَ صَرَخاتٍ مُفَزِّعَةً عالِيَةً ، فَأَسْرَعَ إِلَى نَجْدَةِ بِنْتِ عَمِّهِ ، وَإِنْقاذِها مِمَّا دَهِمَها مِنْ خَطَرٍ . وَلَمْ يَكَدْ يَهْبِطُ دَرَكاتِ السُّلَّمِ ، حَتَّى رَأَى فارِسًا جَرِيئًا يَقْتَحِمُ حُجْرَتَها ، بَعْدَ أَنْ صَرَعَ

حُرَّاسَها ، وَجَدَلَهُمْ فِي باحةِ الْقَصْرِ . فَصَرَخَ يَزْجُرُهُ مُتَوَعِّدًا ، وَيُحَذِّرُهُ مُتَهَدِّدًا .

٥ — مَصْرَعُ الباغي

وَقابَلَهُ الْفارِسُ الْجَرِيءُ بِصَرْخَةٍ أَعْلَى مِنْ صَرْخَتِهِ ، يُنْذِرُهُ بِالْهَلاكِ إِذا تَعَرَّضَ لَهُ . وَما كادا يَنْتَهِيانِ مِنْ وَعِيدِهِما ، حَتَّى اسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِما ، وَكادَتِ الْحَيْرَةُ تَعْقِدُ لِسانَيْهِما ، فَقَدْ عَرَفَ كِلاهُما صاحِبَهُ ، وَعَجِبَ الْفارِسانِ كَيْفَ جَمَعَتِ الْأَقْدارُ بَيْنَهُما عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ .

رَأَى « فَيْرُوزُ شاهْ » مُنافِسَهُ الْمَلِكَ « سِرْحانَ » أَمامَهُ ، يَصْرَعُ حُرَّاسَ الْأَمِيرَةِ « نُورِ الْحَياةِ » ، وَيُحاوِلُ خَطْفَها ؛ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى أَنْ أَتاحَ لَهُ الْفُرْصَةَ لِيُواجِهَ عَدُوَّهُ الَّذِي أَحْكَمَ تَدْبِيرَ مُؤامَرَتِهِ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَزِيرَهُ « جُنْدُعَةَ » بِتِلْكَ الْهَدايا ، لِيُغْرِيَهُ بِرُكُوبِ الْحِصانِ مَعَهُ ، حَتَّى إِذا حَلَّقا فِي الْجَوِّ ، طَعَنَهُ « جُنْدُعَةُ » — مِنَ الْخَلْفِ — بِخَنْجَرٍ مَسْمُومٍ ، فَقَضَى عَلَيْهِ .

وَأَدْرَكَ « فَيْرُوزُ شاهْ » — مِنَ الْحِوارِ — أَنَّ الْمَلِكَ « سِرْحانَ » كانَ مُسْتَخْفِيًا فِي بَلَدِ السُّلْطانِ « الْعادِلِ » ، يَتَحَيَّنُ فُرْصَةً لِاخْتِطافِ الْأَمِيرَةِ « نُورِ الْحَياةِ » الَّتِي رَفَضَ أَبُوها السُّلْطانُ « الْعادِلُ » أَنْ يُزَوِّجَهُ إِيَّاها ، مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ بِأَنَّ ابْنَ أَخِيهِ سَبَقَهُ إِلَى خِطْبَتِها .

وَكانَ « سِرْحانُ » عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ « جُنْدُعَةَ » لِيَحْضُرَ إِلَيْهِ عَلَى ظَهْرِ حِصانِ الْجَوِّ ، بَعْدَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى « فَيْرُوزَ شاهْ » بِخَنْجَرِهِ الْمَسْمُومِ ، وَبِذٰلِكَ يَصْفُو لِـ « سِرْحانَ » الْجَوُّ ، وَلا يَبْقَى لَهُ — فِي زَواجِ الْأَمِيرَةِ — مُنافِسٌ وَلا عَدُوٌّ .

وَقَدْ كادَ يَتِمُّ لِلْمَلِكِ « سِرْحانَ » وَوَزِيرِهِ ما أَرادَاهُ ، لَوْلا لُطْفُ اللهِ ، وَشَجاعَةُ « فَيْرُوزَ شاهْ » وَهٰكَذا انْهارَتْ آمالُ الْمَلِكِ « سِرْحانَ » بَعْدَ أَنْ أَخْفَقَتْ مُؤامَرَتُهُ ، وَفَسَدَتْ خُطَّتُهُ . فَاشْتَدَّ حِقْدُهُ وَالْتَهَبَ غَيْظُهُ ، وَانْدَفَعَ إِلَى مُنافِسِهِ ؛ فَقابَلَهُ الْأَمِيرُ بِعَزْمٍ كَالْجِبالِ ، وَما زالا يَتَصارَعانِ ، ساعَةً مِنَ الزَّمانِ .

وَقَدِ اشْتَدَّ فَزَعُ الْأَمِيرَةِ عَلَى ابْنِ عَمِّها ؛ خِيفَةَ أَنْ يَفْتِكَ بِهِ ذٰلِكَ الْوَحْشُ الْغادِرُ ، ثُمَّ لَمْ تَتَمالَكْ أَنِ انْبَعَثَتْ مِنْها صَرْخَةُ الْفَرَحِ ، حِينَ رَأَتِ ابْنَ عَمِّها يَهْوِى لِخَصْمِهِ بِضَرْبَةٍ فاتِكَةٍ ، أَطارَتْ رَأْسَهُ عَنْ جِسْمِهِ ، وَأَنْقَذَتِ النَّاسَ مِنْ خِداعِهِ وَلُؤْمِهِ .

وَكانَتِ الْأَخْبارُ قَدْ تَرامَتْ إِلَى السُّلْطانِ « الْعادِلِ » بِاقْتِحامِ أَحَدِ الْأَشْرارِ قَصْرَ بِنْتِهِ وَقَتْلِ حُرَّاسِها . فَلَمْ يَكَدِ الْأَمِيرُ يَنْتَهِى مِنْ قَتْلِ عَدُوِّهِ ، حَتَّى وَفَدَ عَلَيْهِ عَمُّهُ شاكِرًا لَهُ ما أَسْداهُ لَهُ مِنْ فَضْلٍ ، وَما أَبْداهُ مِنْ شَجاعَةٍ . وَلَمْ يَكْتُمْ إِعْجابَهُ بِحِصانِ الْجَوِّ الَّذِى أَظْفَرَهُ بِهِ حَظُّهُ السَّعِيدُ .

٦ — عَوْدَةُ الْأَمِيرَيْنِ

وَأَقامَ الْأَمِيرُ فِى ضِيافَةِ عَمِّهِ أَيَّامًا . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِى الْعَوْدَةِ إِلَى أَبِيهِ ، لِإِعْدادِ حَفَلاتِ الْعُرْسِ ؛ فَأَذِنَ لَهُ عَمُّهُ فِى ذٰلِكَ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَصْحَبَ مَعَهُ الْأَمِيرَةَ « نُورَ الْحَياةِ » فِى رِحْلَتِهِ ، لِيُرِيحَها مِنْ عَناءِ السَّفَرِ الطَّوِيلِ ، بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُ بِاللَّحاقِ بِهِما ، لِحُضُورِ عُرْسِهِما ، فِى نُخْبَةٍ مِنْ حاشِيَتِهِ ، وَأَعْيانِ مَمْلَكَتِهِ .

وَلَمَّا حانَ مَوْعِدُ الرَّحِيلِ ، اصْطَفَّ الْجُنْدُ لِتَحِيَّةِ الْأَمِيرَيْنِ ، وَعَلا هُتافُهُمْ حِينَ رَأَوْهُما يُحَلِّقانِ فِى الْجَوِّ ، طائِرَيْنِ فِى الْفَضاءِ .

وَكانَ الْأَمِيرُ « فَيْرُوزُ شاهْ » يَتَرَفَّقُ فِى طَيَرانِهِ حَتَّى لا يُزْعِجَ الْأَمِيرَةَ . فَلَمَّا اقْتَرَبا مِنْ حاضِرَةِ مُلْكِهِ ، أَدارَ لَوْلَبَ الْهُبُوطِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ فِى بُسْتانِهِ ، وَأَجْلَسَها فِى مَقْصُورَتِهِ ، عَلَى أَرِيكَةٍ مُوَشَّاةٍ بِالْوُرُودِ وَالْأَزْهارِ ، مَحْفُوفَةٍ بِالْخَمائِلِ وَالْأَشْجارِ ؛ تارِكًا حِصانَ الْجَوِّ أَمامَ الْمَقْصُورَةِ الْمُلُوكِيَّةِ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْأَمِيرَةَ فِى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَبِيهِ لِيُهَيِّئَ لَها مَوْكِبًا حافِلًا ، وَيُتِيحَ لِلشَّعْبِ فُرْصَةَ اسْتِقْبالِها بِما هِىَ أَهْلٌ لَهُ مِنْ حَفاوَةٍ وَتَكْرِيمٍ .



وقد ابْتَهَجَ المَلِكُ «ساسانُ» بِسَلامَةِ وَلَدِهِ أيَّما ابْتِهاجٍ. ولَمَّا أعَدَّ الأميرُ مُعِدَّاتِ الاحْتِفالِ باسْتِقْبالِ الأميرةِ، ذَهَبَ إلَيْها، حَتَّى إذا بلَغَ البُسْتانَ، بَحَثَ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ، دُونَ أنْ يَعْثُرَ لَها عَلَى أثَرٍ.

٧ – أيْنَ الأميرةُ؟

وَراحَ يَسْأَلُ الحُرَّاسَ: هَلْ وَقَعَتْ أعْيُنُهُمْ عَلَى أجْنَبِيٍّ داخِلَ البُسْتانِ؟ فَأخْبَرُوهُ أنَّ البُسْتانَ لَمْ يَدْخُلْهُ أحَدٌ في ذٰلِكَ اليَوْمِ، غَيْرُ شَيْخٍ هَرِمٍ، مُولَعٍ بالبَحْثِ عَنِ النَّباتِ والأعْشابِ النَّادِرَةِ. فلَمَّا وَصَفُوهُ لهُ، عَرَفَ أنَّهُ «جُنْدُعَةُ» الماكِرُ، صاحِبُ الفَرَسِ، وأيْقَنَ أنَّهُ تَحَوَّلَ عَلَى الأميرةِ فَخَطَفَها، بَعْدَ أنْ هَرَبَ مِنَ السِّجْنِ. وَقَدْ صَحَّتْ فِراسَةُ الأميرِ، وَلَمْ يَكْذِبْهُ ظَنُّهُ. فَإنَّ المَلِكَ «ساسانَ» قَدْ أوْدَعَ «جُنْدُعَةَ» السِّجْنَ، فَراحَ يُدَبِّرُ

خُطَّةً لِلهَرَبِ ، وَلَمْ يُتِحْ لَهُ تنفيذَها إِلَّا ساعةَ وُصُولِ عدُوِّهِ « فَيْرُوزَ شاهْ » .

وما زالَ « جُنْدُعَةُ » يُجِدُّ المَسيرَ حَتَّى بلغَ بُسْتانَ المَلِكِ ، فأَسْرَعَ إِلَيْهِ لِيَسْتَخْفِيَ فيهِ بَقِيَّةَ النهارِ ، حَتَّى إِذا جَنَّ اللَّيْلُ واصلَ الْهَرَبَ . وما كادَ يَدْخُلُ الْبُسْتانَ حَتَّى رَأَى حِصانَ الْجوِّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ ، وحانَتْ مِنْهُ الْتفاتةٌ ، قبلَ أَنْ يَهُمَّ بِرُكُوبِهِ ، فَرَأَى الأَميرَةَ فِي مَقْصُورَتِها ، فَأَيْقَنَ أَنَّ الْفُرْصَةَ قدْ أَمْكَنَتْهُ مِنَ الانْتقامِ .

فتوَجَّهَ إِلَى الْأَمِيرَةِ يُوهِمُها أَنَّ الْأَميرَ قَدْ أَوْفَدَهُ إِلَيْها لِيَحْمِلَها عَلَى ظَهْرِ الْجَوادِ ، إِلَى مَيْدانِ النَّصْرِ ، حَيْثُ يَبْدَأُ مَوْكِبُ الْمُحْتَفِلِينَ بِقُدُومِها السَّعِيد

فَسَأَلَتْهُ : « وَهَلْ أَفْضَى إِلَيْكَ الْأَمِيرُ بِسِرِّ هٰذا الْحِصانِ ، قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَيْهِ ؟» فَقالَ لَها : « إِنَّ الْأَميرَ لا يَثِقُ بِأَحَدٍ مِنْ أَتْباعِهِ ، كَما يَثِقُ بِي ، وَقَدْ خَصَّنِي بِكُلِّ ما يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِي مِنْ أَسْرارِهِ . »

وَلَمْ تَشُكَّ الْأَمِيرةُ فِي حَدِيثِهِ ، بَعْدَ أَنْ رَأَتْ خِبْرَتَهُ بِقِيادَةِ الْجَوادِ . وَلَمْ تَكَدْ تَسْتَقِرُّ خَلْفَ « جُنْدُعَةَ » الْماكِرِ الْخَبِيثِ ، حَتَّى أَدارَ لَوْلَبَ الصُّعُودِ ، فَطارَ بِهِما الْجَوادُ حَتَّى غابَتْ عَنْ أَعْيُنِهِما مَعالِمُ الْمَدِينَةِ . فَتَوَجَّسَتِ الْأَمِيرَةُ شَرًّا ، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَحَوَّلَ شَكُّها يَقِيناً ، حِينَ رَأَتْ « جُنْدُعَةَ » يَبْتَعِدُ بِها عَنْ مَمْلَكَةِ عَمِّها . وَسَأَلَتْهُ : « أَيْنَ يَذْهَبُ بِها ؟» فَقالَ لَها : « إِنَّهُ ذاهِبٌ بِها إِلَى مَوْلاهُ « سِرْحانَ » . » فَصَرَخَتْ مُتَعَجِّبَةً : « لَكَ الْوَيْلُ أَيُّها الْخَبِيثُ ! أَلا تَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ عَمِّي قَدْ أَهْلَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْطَفَنِي ذٰلِكَ الشِّرِّيرُ ؟ »

فَقالَ لَها شامِتاً : « مادامَ ابْنُ عَمِّكِ قَدْ أَهْلَكَ مَوْلايَ ، فَلَنْ تَكُونِي مِنْ نَصِيبِ « فَيْرُوزَ شاهْ » عَلَى كُلِّ حالٍ ، وَسَتَكُونِينَ لِي زَوْجًا : رَضِيتِ أَمْ أَبَيْتِ ! »

فَانْدَفَعَتْ تَصْرُخُ صَرَخاتٍ مُفَزَّعَةً تُصِمُّ الآذانَ ، فَاضْطَرَّتْهُ إِلَى أَنْ يَهْبِطَ بِها ، رَيْثَما يُعِيدُ الطُّمَأْنِينَةَ إِلَى قَلْبِها .

وَكانا قدْ بلَغا أَحدَ الْمُرُوجِ النَّضيرَةِ ، فبَذلَ جُهْدَهُ يُحاولُ أَنْ يَترضَّاها ، فلَمْ تُصْغِ إليْهِ ، واشْتَدَّ نفورُها منْهُ ، ومَقْتُها لهُ ، حِينَ أَفْضَى إليْها بما غابَ عَنْ عِلْمِها مِنْ تلْكَ القِصَّةِ ، وأَطْلَعها على رَغبَتِهِ فِي الزَّواجِ بها ، بَعْدَ أَنْ هلكَ مَوْلاهُ . فَلَمْ تَتمالكْ أَنْ أَعْلنَتْ سُخْطَها واحْتِقارَها ، ورَاحَتْ تنْدُبُ حَظَّها ، وتَبْكِي مَصيرَها .

وكانَ مِنْ عَجائبِ الاتِّفاقِ أَنْ يَمُرَّ بها السُّلْطانُ « مَسْعُودٌ » وَهُوَ خارِجٌ مِنْ مَمْلَكَتِهِ إلى الصَّيْدِ ، ويَسْأَلَها عمَّا يحْزُنُها ويُبْكِيها . فيَبْتَدِرُهُ « جُنْدُعَةُ » بالْجوابِ زاعِمًا أَنَّها بِنْتُ عمِّهِ . وَهُنالِكَ تَنْبَرِي الأَمِيرَةُ لِتَكْذِيبِ ما زَعَمَهُ ، وتحدِّثُ السُّلْطانَ أَنَّهُ لِصٌّ خادِعٌ ، خَطِفَها فِي غَفْلَةٍ مِنْ حُرَّاسِها .



* * *

وَحاوَلَ « جُنْدُعَةُ » أَنْ يَدْفعَ التُّهَمةَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَزَجَرَهُ السُّلْطانُ ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْغَيْظُ مِنْ وَقاحَتِهِ وَجَراءَتِهِ ، وَلَجاجَتِهِ وَصَفاقَتِهِ ، فَعاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِهِ قاتِلَةٍ ، أَطارَتْ رَأْسَهُ

عَن جَسَدِهِ . وأُعْجِبَ السُّلْطانُ بالأَمِيرَةِ « نور الحَياة » فعزَمَ عَلَى الزَّوَاجِ بها ، كما أُعْجِبَ بحِصانِ الجَوِّ ، فحَرَصَ عَلَى اقتِنائِهِ ، وَأَوْدَعَهُ مُتْحَفَ نفائِسِهِ ، دُونَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُ - مِنَ المَزايا - أَكْثَرَ مِنْ جَمالِ هَيْئَتِهِ ، وَدِقَّةِ صَنْعَتِهِ .

أَمَّا الأَمِيرَةُ « نورُ الحَياةِ » فَلَمْ تَكَدْ تَخْلُصُ مِنْ كَيْدِ « جُنْدُعَةَ » الخَبِيثِ ، حَتَّى وَقَعَتْ فِي مَأْزِقٍ آخَرَ ، لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَخْلُصُ مِنْهُ ؛ فَقَدْ تَفَزَّعَتْ وَارْتَبَكَتْ ، حِينَ كاشَفَها السُّلْطانُ « مَسْعُودٌ » بعَزْمِهِ عَلَى الزَّوَاجِ بها . وَلَمْ تَجِدْ وَسِيلَةً لِلخُرُوجِ مِنَ الوَرْطَةِ إِلَّا أَنْ تَتَظاهَرَ بالخَبالِ . وَقَدْ بَرَعَتِ الأَمِيرَةُ فِي تَمْثِيلِ هٰذا الدَّوْرِ ، حَتَّى خَيَّلَتْ إِلَيْهِ أَنَّ بِها مَسًّا مِنَ الجُنُونِ . وَلا تَسَلْ عَنْ حُزْنِهِ لِمُصابِها ، وَتَأَلُّمِهِ لِخَبالِها ، حِينَ رَآها تَرْتَمِي عَلَى الأَرْضِ نادِبَةً مُعْوِلَةً ، صارِخَةً مُوَلْوِلَةً . فلَمْ يَشُكَّ فِي جُنُونِها ، وَوَكَّلَ بحِراسَتِها بَعْضَ جَوارِيهِ ، ثُمَّ أَعْلَنَ - فِي طُولِ البِلادِ وَعَرْضِها - أَنَّهُ سَيُجْزِلُ مُكافَأَةَ مَنْ يُوَفِّقُهُ اللهُ إِلَى شِفاءِ الأَمِيرَةِ ، وراحَ يُغْرِي نُطُسَ الأَطِبَّاءِ بمُكافآتٍ سَخِيَّةٍ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ .

٨ — لِقاءٌ بَعْدَ يَأْسٍ

أَراكَ تَسْأَلُنِي : ماذا صَنَعَ « فَيْرُوزْشاهْ » بَعْدَ أَنْ خَطَفَ « جُنْدُعَةُ » بِنْتَ عَمِّهِ : « نورَ الحَياةِ » وَفَرَّ بِها إِلَى مَمْلَكَةِ السُّلْطانِ « مَسْعُودٍ » ؟ فاعْلَمْ - عَلِمْتَ الخَيْرَ - أَنَّ بَطَلَ قِصَّتِنا كانَ ، كَما قُلْتُ لَكَ ، لا يَعْرِفُ لِلْيَأْسِ مَعْنًى ، وَلا يَرَى فِي الحُزْنِ فائِدَةً . فَلا عَجَبَ إِذا اعْتَصَمَ بالصَّبْرِ ، وَاسْتَعانَ بالسَّعْيِ عَلَى بُلُوغِ طَلِبَتِهِ ، فَأَعَدَّ عُدَّتَهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ ، وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ ثِقَةً وَإِيمانًا بتَوْفِيقِ اللهِ .

وما زالَ يُواصِلُ السَّفَرَ ، مُتَنَقِّلًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ ، حَتَّى جَهَدَهُ السَّيْرُ ، وَأَتْعَبَهُ الحَرُّ ، فَلَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، كَثِيفَةِ الأَغْصانِ ، لِيَفِيءَ إِلَى ظِلِّها ، وَيَسْتَرْوِحَ بنَسَماتِها . وَلَمْ يَكَدْ يَسْتَقِرُّ بِهِ المُقامُ ، حَتَّى وَفَدَ عَلَيْهِ جَماعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ ، يَنْشُدُونَ

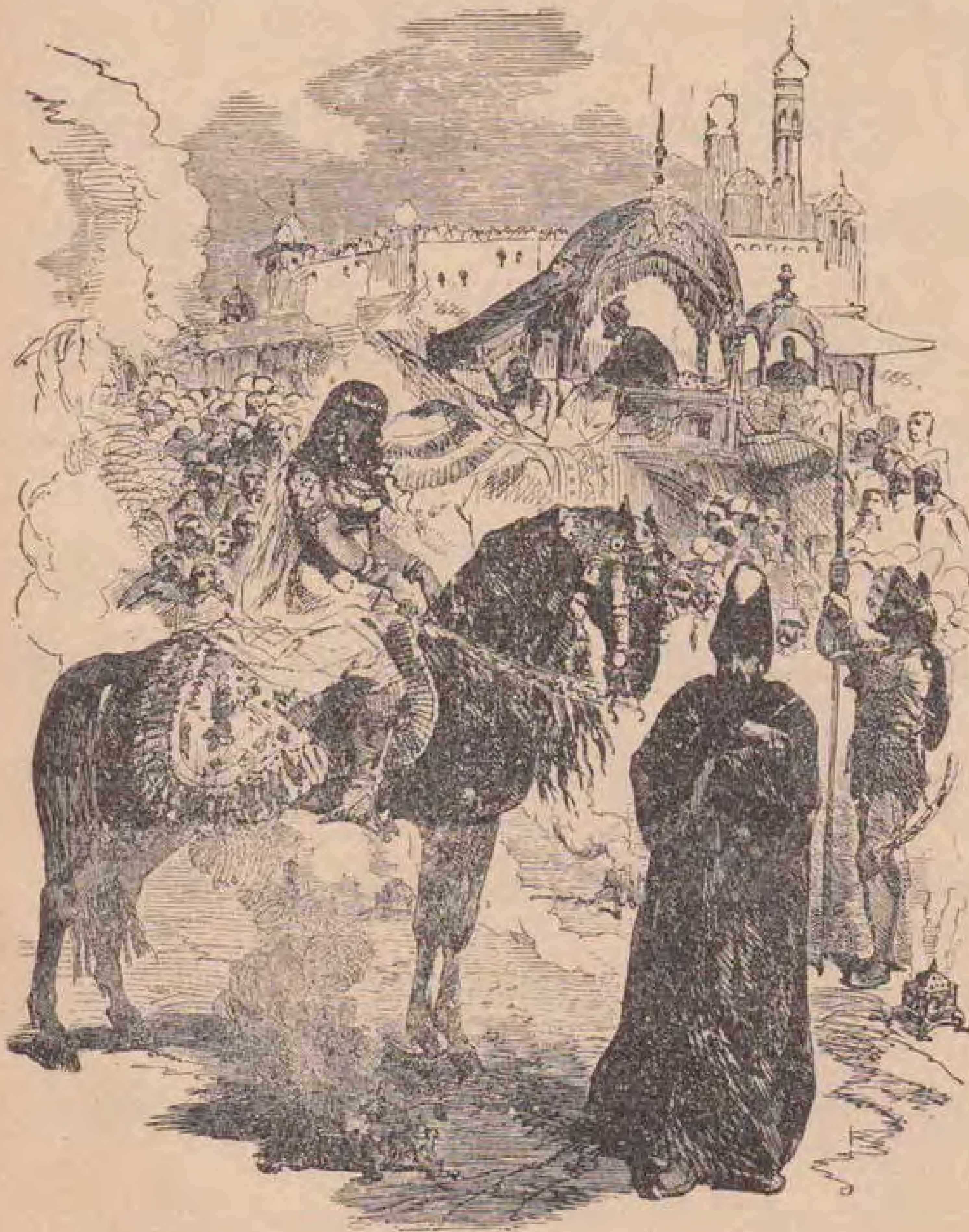
الرّاحَةَ مِنْ عناءِ السَّيْرِ ، وكانُوا قادِمِينَ - لِحُسْنِ حَظِّهِ - مِنْ بلادِ السُّلْطانِ : « مَسْعُودٍ » ، فَحَيَّوْهُ وحَيَّاهُمْ . ولَمْ يَكُنْ لِلْقادِمِينَ حَدِيثٌ يَشْغَلُهُمْ ، غَيْرَ قِصَّةِ الْفَتاةِ ، والشَّيْخِ الْهَرِمِ ، والْحِصانِ الْخَشَبِيِّ ، والسُّلْطانِ « مَسْعُودٍ » . وَلَمْ يَكُنْ أَحَبَّ إلَى نَفْسِهِ مِنْ مُتابَعَةِ حَدِيثِهِمُ الَّذِى فَتَحَ لَهُ بابَ الرَّجاءِ عَلَى مِصْراعَيْهِ ، وقَدْ أَثْلَجَ صَدْرَهُ ما لَقِيَهُ « جُنْدُعَةُ » مِنْ جَزاءٍ عادِلٍ ، وَما وُفِّقَتْ إِلَيْهِ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ حِيلَةٍ بارِعَةٍ ، لِلْخَلاصِ مِنَ الزَّواجِ بِالسُّلْطانِ : « مَسْعُودٍ » .

وَلَمْ يُضِعِ الْأَمِيرُ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ ، فاسْتَأْنَفَ سَيْرَهُ ، وما زالَ يُواصِلُ لَيْلَهُ بِنَهارِهِ ، حَتَّى بَلَغَ مَدِينَةَ السُّلْطانِ « مَسْعُودٍ » . وكانَ قَدْ رَسَمَ خُطَّةً بارِعَةً لِإِنْقاذِ بِنْتِ عَمِّهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى السُّلْطانِ ، مُتَظاهِرًا بِأَنَّهُ طَبِيبٌ مُتَخَصِّصٌ فِى مُعالَجَةِ الْمَصْرُوعِينَ ، ومُداواةِ الْمَخْبُولِينَ . فَوَعَدَهُ السُّلْطانُ بِمُكافَأَةٍ عَظِيمَةٍ ، إذا شُفِيَتِ الْفَتاةُ عَلَى يَدَيْهِ . فَسَأَلَهُ الأَمِيرُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِقِصَّتِها ، مِنْ بَدْئِها إِلَى نِهايَتِها . فَلَمَّا قَصَّها عَلَيْهِ ، سَأَلَهُ عَنْ مَكانِ الْحِصانِ الْخَشَبِيِّ ، الَّذِى كانَ إِلَى جِوارِها ، لَعَلَّ فِيهِ سِرًّا مِنْ أَسْرارِ خَبالِها ! وَلَمْ يَكَدْ « فَيْرُوزْ شاهْ » يَطْمَئِنُّ إِلَى سَلامَةِ الْحِصانِ ، حَتَى اسْتَأْذَنَ السُّلْطانَ فِى أَنْ يَلْقَى الْفَتاةَ عَلَى انْفِرادٍ ، لِيَفْرُغَ لِبَحْثِ مَرَضِها ، دُونَ أَنْ يُزْعِجَهُ أَحَدٌ . ولَمْ تَكَدْ أَعْيُنُهُما تَلْتَقِى ، حَتَّى هَمَّتْ بِالصُّراخِ ، لِفَرْطِ ما اسْتَوْلَى عَلَيْها مِنَ الْفَرَحِ ، بِاجْتِماعِ الشَّمْلِ ، بَعْدَ يَأْسٍ مِنَ اللِّقاءِ . فَأَشارَ إِلَيْها أَنْ تَعْتَصِمَ بِالصَّمْتِ . ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْها ، وَهَمَسَ فِى أُذُنِها بِما أَعَدَّهُ مِنْ خُطَّةٍ لِإِنْقاذِها . وسُرْعانَ ما خَرَجَ إِلَى السُّلْطانِ ، يُبَشِّرُهُ بِالْأَمَلِ فِى شِفاءِ الْفَتاةِ بِأَسْرَعَ مِمَّا يَظُنُّ . فابْتَهَجَ السُّلْطانُ بِما سَمِعَ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى سُكُونَها بَعْدَ الْهِياجِ ، وابْتِسامَها بَعْدَ الْعُبُوسِ . وَأَيْقَنَ أَنَّ طَبِيبَها ناجِعُ الدَّواءِ ، وأَنَّ مَرَضَها عَلَى يَدَيْهِ مَرْجُوُّ الشِّفاءِ . وسَأَلَهُ السُّلْطانُ عَمَّا يَقْتَرِحُهُ لِعِلاجِها ؟ فالْتَمَسَ مِنْهُ

« فَيْرُوزُ شاهْ » أَنْ يُخرِجَ الْفَتاةَ وَالْحِصانَ الْخَشَبِيَّ إِلَى الْمَكانِ الَّذى وَجَدَهُما فِيهِ ، وَأَنْ يَقِفَ هُوَ وَحاشِيَتُهُ وَجُنُودُهُ عَلَى مَسافَةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الأَمِيرَةِ ، لِيَشْهَدُوا شِفاءَها القَرِيبَ ، وَيَعُودُوا بِها إِلَى الْمَدِينَةِ فِى احْتِفالٍ مَهِيبٍ . وَالْتَمَسَ مِنَ السُّلْطانِ أَنْ يَأْمُرَ بِإِحْضارِ أَكْداسٍ مِنَ الْحَطَبِ وَأَعْوادٍ مِنَ الْبَخُورِ .

٩ — عَوْدَةُ الْمُنْتَصِرِ

فَلَمَّا تَمَّ لَهُ ما أَرادَ ، أَجْلَسَ الأَمِيرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْجَوادِ ، ثُمَّ أَوْقَدَ النَّارَ فِى الْحَطَبِ ، وَقَذَفَ بِكُوماتِ الْبَخُورِ فِى اللَّهَبِ . فَانْعَقَدَتْ سُحُبُ الدُّخانِ كَثِيفَةً مُتَصاعِدَةً فِى الفَضاءِ ؛ حَتَّى حَجَبَتْهُما عَنِ الأَنْظارِ ، وَأَتاحَتْ لَهُما الفُرْصَةَ لِلفِرارِ . فَقَفَزَ « فَيْرُوزُ شاهْ » عَلَى ظَهْرِ حِصانِ الْجَوِّ ، وَسُرْعانَ ما أَدارَ لَوْلَبَ الصُّعُودِ ، دُونَ أَنْ يَفْطُنَ أَحَدٌ إِلَى حِيلَتِهِ . وَانْقَشَعَ الدُّخانُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَلَمْ يَجِدُوا لِلأَمِيرَيْنِ وَحِصانِهِما أَثَرًا . فَأَيْقَنَ السُّلْطانُ « مَسْعُودٌ » أَنَّها حِيلَةٌ بارِعَةٌ ، تَحَوَّلَها الطَّبِيبُ وَالْفَتاةُ ، وَيَئِسَ مِنْ لِقائِهِما مَدَى الْحَياةِ . وَلَمْ يَنْقَضِ زَمَنٌ قَلِيلٌ ، حَتَّى بَلَغَ الأَمِيرانِ أَرْضَ الْوَطَنِ .



وَكانَ مِنْ مَحاسِنِ الْمُصادَفاتِ أَنْ بَلَغَ السُّلْطانُ «الْعادِلُ» - صِهْرُ الْأَمِيرِ «فَيْرُوزَ شاهْ» - بِلادَ أَخِيهِ الْمَلِكِ «ساسانَ»، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي قَدِمَ فِيها صِهْرُهُ وَبِنْتُهُ؛ فَكَأَنَّما كانُوا عَلَى مِيعادٍ. وَلا تَسَلْ عَنِ ابْتِهاجِ الْجَمِيعِ؛ بِما انْتَهَتْ إِلَيْهِ قِصَّتُهُمُ الْفَرِيدَةُ مِنْ خاتِمَةٍ سَعِيدَةٍ. فَلَيْسَ أَبْهَجَ لِلنَّفْسِ، مِنْ أَنْ يَتَحَقَّقَ رَجاؤُها بَعْدَ يَأْسٍ.

١٠ - هَدايا الْأَعْداءِ

وَقَدْ كانَتِ الْهَدايا الثَّلاثُ الَّتِي أَعَدَّها «سِرْحانُ» لِيَسْتَدْرِجَ بِها «فَيْرُوزَشاهْ» إِلَى الْهَلاكِ؛ سَبَبًا فِي اسْتِتْبابِ الْأَمْنِ، وَمَجْلَبَةً لِلْخَيْرِ وَراحَةِ الْبالِ. فَكانَ «فَيْرُوزُ شاهْ» يَمْتَطِي حِصانَ الْجَوِّ طائِرًا بَيْنَ أَنْحاءِ بِلادِهِ، مِنْ أَقْصاها إِلَى أَقْصاها، لِيَتَفَقَّدَ شُئُونَ مُواطِنِيهِ، وَيُثَبِّتَ دَعائِمَ الْأَمْنِ فِي أَرْجاءِ مَمْلَكَةِ أَبِيهِ.

وَرُبَّما صَحِبَ زَوْجَتَهُ بَيْنَ حِينٍ وَحِينٍ - كُلَّما سَنَحَتِ الْفُرْصَةُ - إِلَى مَمْلَكَةِ أَبِيها؛ فَأَقاما عِنْدَهُ لَيْلَةً، ثُمَّ عادا فِي صَباحِهِما، بَعْدَ لَحَظاتٍ مِنْ قِيامِهِما.

أَمَّا الطَّاوُسُ فَقَدْ عَرَفَ كَيْفَ يُنَظِّمُ لَهُما الْوَقْتَ، وَيُعَرِّفُهُما ساعاتِ النَّهارِ وَاللَّيْلِ. وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ عَهْدٌ - قَبْلَهُ - بِمِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي لا تُخْطِئُ فِي التَّعْرِيفِ بِالْوَقْتِ، عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ وَالتَّعْيِينِ، لا عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيبِ وَالتَّخْمِينِ. وَأَمَّا الْبُوقُ، فَكانَ خَيْرَ حارِسٍ لِلْمَدِينَةِ مِنْ كَيْدِ الْمُغِيرِينَ، وَدَسائِسِ الْمُتَلَصِّصِينَ. فَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنْ جَواسِيسِ الْأَعْداءِ عَلَى دُخُولِ الْمَدِينَةِ، بَعْدَ أَنْ فَضَحَ ما أَخْفاهُ «خَيْدَعَةُ» وَرِفاقُهُ مِنْ سِرٍّ، وَأَذاعَ - لِلْمَلَإِ - ما أَضْمَرُوهُ مِنْ غَدْرٍ.

أَراكَ تَسْأَلُنِي مُتَلَهِّفًا، وَقَدِ اشْتَدَّ بِكَ الشَّوْقُ:

«مَنْ خَيْدَعَةُ؟ وَأَيُّ سِرٍّ أَخْفاهُ؟ وَأَيُّ غَدْرٍ أَضْمَرَهُ وَانْتَواهُ؟»

الْحَقُّ مَعَكَ. فَقَدْ كانَ لِقُدُومِهِ سَبَبٌ عَجِيبٌ، أَذاعَهُ الْبُوقُ عَلانِيَةً، فِي

فَجْرِ أَحَدِ الأَيَّامِ . وَقَدْ صَحَا النَّاسُ عَلَى صَوْتِهِ ، وَهُوَ يُجَلْجِلُ مُدَوِّيًا ، وَيُنْشِدُ عَالِيًا :

« عِصَابَةٌ مُجْتَمِعَـــهْ لِخُطَّةٍ مُرَوِّعَـــهْ
مَرْهُوبَةٍ مُفَزِّعَـــهْ . »

وَبَعْدَ أَنْ رَدَّدَ التَّحْذِيرَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، انْطَلَقَ فِي إِنْشَادِهِ مُسْتَأْنِفًا :

« هٰذَا الشَّقِيُّ « خَيْدَعَهْ » أَخُو الشَّقِيِّ « جُنْدُعَهْ »
قَـــدْ جَاءَكُمْ بِأَرْبَعَهْ مِنَ الدُّهَاةِ الْبَرَعَهْ
أَطْمَعُهُمْ مَا أَطْمَعَـــهْ . »

وَأَرْهَفَ النَّاسُ آذَانَهُمْ لِسَمَاعِ إِنْشَادِهِ ، وَاسْتَبْشَرُوا خَيْرًا ، حِينَ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

« الْيَوْمَ يَلْقَى مَصْرَعَهْ « خَيْدَعَةٌ » وَمَنْ مَعَهْ . »

وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَةِ السَّامِعِينَ حِينَ رَأَوْهُ يُتْبِـعُ إِنْشَادَهُ مُفَصِّلًا مَا أَجْمَلَهُ ؛ فَيَقُولُ : « انْتَبِهُوا يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؛ فَقَدْ جَاءَكُمْ « خَيْدَعَةُ » الْمَاكِرُ : شَقِيقُ « جُنْدُعَـةَ » الْغَـادِرِ ، بَعْدَ أَنْ هَرَبَ مِنْ بَطْشِ الْمَلِكِ « آزَادَ » شَقِيقِ الْمَلِكِ « سِرْحَانَ » الَّذِي لَقِيَ مَصْرَعَهُ عَلَى يَدِ « فَيْرُوزَ شَاهْ » . وَهَا هُوَ ذَا « خَيْدَعَةُ » مُخْتَبِئًا مَعَ أَرْبَعَةٍ مِنْ رِفَاقِهِ الْخُبَثَاءِ ، فِي كَهْفِ « سَابُورَ » ، حَتَّى إِذَا أَقْبَـلَ اللَّيْـلُ تَسَلَّلَ الْغَادِرُونَ إِلَى مُتْحَفِ النَّفَائِسِ ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى حِصَانِ الْجَوِّ ، فَطَارُوا بِهِ إِلَى قَصْرِ « فَيْرُوزَ شَاهْ » ، لِيَغْتَالُوهُ ، ثُمَّ يَعُودُوا — عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ — إِلَى قَصْرِ مَلِيكِهِمْ « آزَادَ » ، لِيُفَاجِئُوهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، فِي غَفْلَةٍ مِنْ حُرَّاسِهِ وَأَعْوَانِهِ . خَيَّبَ اللهُ مَسْعَاهُمْ ، وَرَدَّ سِهَامَهُمْ إِلَى صُدُورِهِمْ . الْبِدَارَ ، الْبِدَارَ . »

وَهٰكَذَا أَذَاعَ الْبُوقُ كُلَّ مَا أَضْمَرَهُ « خَيْدَعَةُ » وَأَعْوَانُهُ مِنْ كَيْدٍ ، وَدَلَّ حُرَّاسَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَانِ الْمُؤْتَمِرِينَ ، فَكَانَ الصَّلْبُ جَزَاءَ الْخَائِنِينَ .

وَكَذٰلِكَ نَصَرَ اللهُ بَطَلَ قِصَّتِنَا الشُّجَاعَ ، وَمَكَّنَهُ مِنْ رِقَابِ أَعْدَائِهِ ، وَأَعَانَهُ

- كَما رَأَيْتَ - عَلَى إِهْلاكِهِمْ ، بِما قَدَّمُوهُ لَهُ مِنْ هَدايا نادِرَةٍ ، قَضَتْ عَلَى مُؤامَرَتِهِمِ الْغادِرَةِ ، وَرَدَّتْ سِهامَهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَأَعادَتْ هَداياهُمْ نِقْمَةً عَلَيْهِمْ . وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .

بَقِيَ أَنْ تَعْرِفَ : ماذا صَنَعَتْهُ الرَّعِيَّةُ بَعْدَ مَصْرَعِ « سِرْحانَ » ؟

وَقَدْ كانَ مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ أَنَّ راوِيَ الْقِصَّةِ لَمْ يُغْفِلِ الْحَديثَ عَمَّا تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَكانَ فِيما أَثْبَتَهُ لَنا قَوْلُهُ : كانَ « سِرْحانُ » مِثالًا لِلظُّلْمِ وَالْجَوْرِ ، وَنَمُوذَجًا لِلْخِداعِ وَالْغَدْرِ ، وَقَدِ ارْتَقَى الْعَرْشَ ، بَعْدَ أَنِ ائْتَمَرَ بِأَخِيهِ الْمَلِكِ « آزادَ » ، وَانْتَهَتْ مُؤامَرَتُهُ بِعَزْلِهِ وَسَجْنِهِ . وَكانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ غِيلَةً ، بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ لَهُ قَتْلُ مُنافِسِهِ « فَيْرُوزَشاهْ » وَاخْتِطافُ الْأَمِيرَةِ « نُورِ الْحَياةِ » ، فَخَيَّبَ اللهُ مَسْعاهُ ، وَلَقِيَ عَكْسَ ما تَمَنّاهُ .

وَكانَ الشَّقِيقانِ الْخَبِيثانِ : « جُنْدُعَةُ » وَ « خَيْدَعَةُ » مِنْ أَكْبَرِ أَعْوانِ ذٰلِكَ الْغادِرِ ، فَلَمْ يَدَّخِرا جُهْدًا فِي أَنْ يُحَسِّنا لَهُ الشَّرَّ ، وَيُحَبِّبا إِلَيْهِ الْجَوْرَ ، فَزَيَّنا لَهُ الْغَدْرَ بِأَخِيهِ ، كَما أَغْرَياهُ بِأَنْ يَظْلِمَ رَعِيَّتَهُ وَيَسْتَبِيحَ كَيْدَها .

فَلَمَّا أَراحَ اللهُ الرَّعِيَّةَ مِنْ « سِرْحانَ » وَوَزِيرِهِ « جُنْدُعَةَ » ، وَهَيَّأَ سَبِيلَ الْخَلاصِ مِنْهُما ، أَطْلَقُوا « آزادَ » وَأَعْوانَهُ مِنْ سِجْنِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ فَتَكُوا بِأَعْدائِهِمْ . وَخَشِيَ « خَيْدَعَةُ » أَنْ يَبْطِشُوا بِهِ كَما بَطَشُوا بِأَعْوانِهِ ، فَهَرَبَ مُتَسَلِّلًا إِلَى بِلادِ « فارِسَ » ، لِيُدَبِّرَ مَعَ رِفاقِهِ الْأَشْرارِ ، وَسِيلَةً لِلِانْتِقامِ لِـ « سِرْحانَ » وَ « جُنْدُعَةَ » ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ لَقِيَ مَصْرَعَهُ ، وَهَلَكَ رِفاقُهُ مَعَهُ .

وَعَلِمَ الْمَلِكُ « آزادُ » بَعْدَ زَمَنٍ يَسِيرٍ بِكُلِّ ما لَقِيَهُ أَعْداؤُهُ الْأَلِدّاءُ عَلَى يَدِ « فَيْرُوزَ شاهْ » ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِصَفْوَةٍ مِنْ خُلَصائِهِ ، وَمَعَهُمْ نَفائِسُ مِنَ الْهَدايا ، لِيَشْكُرُوا لَهُ ما أَسْداهُ إِلَى مَلِيكِهِمْ مِنْ صَنِيعٍ .

خاتمة القصة

وَقَدْ أَصْبَحَ « آزادُ » و « فَيْرُوزُ شاهْ » – مُنْذُ ذٰلِكَ الْحِينِ – صَدِيقَيْنِ مُؤْتَلِفَيْنِ ، يَتَبادَلانِ الْمَوَدَّةَ والصَّفاءَ ، وينعمانِ بالْمَحَبَّةِ والإِخاءِ .

وَلَمْ تَنْقَضِ أَعْوامٌ قَلِيلَةٌ ، حَتَّى ماتَ الْمَلِكُ « ساسانُ » ، وَخَلَفَهُ وَلَدُهُ « فَيْرُوزُ شاهْ » عَلَى الْعَرْشِ ؛ فَحَكَمَ بِلادَهُ – كَما حَكَمَها أَبُوهُ مِنْ قَبْلُ – بِالْعَدْلِ والْإِحْسانِ ، وَلَمْ يُقَصِّرْ فِي تَشْجِيعِ الْمَوْهُوبِينَ ، وَمُكافَأَةِ الْعامِلِينَ .

وَعاشَ الْمَلِكُ « فَيْرُوزُ شاهْ » وَالْمَلِكَةُ « نُورُ الْحَياةِ » ، فِي ثَباتٍ وَنَباتٍ ، وَخَلَّفا الصِّبْيانَ وَالْبَناتِ . وَما زالَ النَّاسُ يَتَناقَلُونَ قِصَّتَهُمْ ، واحِدًا عَنْ واحِدٍ ، وَيَتَوارَثُونَها وَلَدًا عَنْ والِدٍ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى جَدِّي ، فَقَصَّها عَلَى أَبِي . ثُمَّ قَصَّها عَلَيَّ أَبِي ، حِينَ بَلَغْتُ مِثْلَ سِنِّكَ . وَهأَنذا أَقُصُّها عَلَيْكَ ، لِتَرْوِيَها – مَتَى كَبِرْتَ – إِلَى أَطْفالِ جِيلِكَ إِنْ شاءَ اللهُ .

القصة التالية : الأمير الحادى والخمسون

مكتبة الكيلانى للأطفال (١)

زُرْتُ مَكْتَبَةَ الْكِيلانِيِّ لِلْأَطْفالِ ، فَأَكْرِمْ بِها رَوْضَةَ عِلْمٍ وَأَدَبٍ ، وَخِزانَةَ حِكْمَةٍ وَمَعْرِفَةٍ ، تُشْرِقُ بِمُؤَلَّفاتِهِ الْمُفِيدَةِ ، وَتَزْدانُ بِآثارِهِ الْفَرِيدَةِ ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عَبْقَرِيَّتِهِ ، وَحُسْنِ اخْتِيارِهِ وَدِقَّتِهِ ؛ كَما أَنَّها تَدُلُّ عَلَى عِنايَتِهِ بِما يَنْفَعُ أَطْفالَنا ، وَيُرَبِّيهِمْ وَيُغَذِّيهِمْ بِالْأَدَبِ الرَّفِيعِ ، الَّذِي يُذْكِي عُقُولَهُمْ ، وَيَشْرَحُ صُدُورَهُمْ .

فَهِيَ مَنارَةُ « مِصْرَ » ، وَمَفْخَرَةُ الْعَصْرِ .

حَيَّاهُ اللهُ وَأَدامَهُ مَنارَةً لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي شَرْقِنا الْعَرَبِيِّ . وَأَكْرِمْ بِهِ عالِمًا نِحْرِيرًا ، وَأَدِيبًا كَبِيرًا ، يَزُرُّ بُرْدَهُ عَلَى الْوَفاءِ ، وَيَضُمُّ جَناحَهُ عَلَى الْوَلاءِ .

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعاهُ ، وَأَدامَهُ لِأَخِيهِ وَصَدِيقِهِ الْمُخْلِصِ . أحمد حلمى

(١) رأى حضرة صاحب الدولة أحمد حلمى باشا رئيس وزراء حكومة عموم فلسطين .

مكتبة الكيلانى للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

ثورة رشيدة ، أجمع على تأييدها وزراء المعارف وزعماء التعليم وقادة الراى فى الشرق ، وكبار المستشرقين وأعلام التربية فى الغرب .

أول مكتبة عربية عنيت بتنشئة الطفل على أحدث اسس التربية الصحيحة .

توالت طبعاتها العربية فتثقف بها الجيل الجديد فى بلاد العروبة ، ولم يخل منها بيت عربى .

ترجمت إلى أكثر اللغات الشرقية و بعض اللغات الغربية .

مجموعاتها : تساير التلميذ فى نحو مائة وخمسين قصة ، رائعة الصور ، بديعة الإخراج .
متدرجة به من أول تعليمه الابتدائى إلى ختام تعليمه الثانوى .
ثم تسلمه إلى مكتبة الكيلانى للشباب .

مادتها : تقوم الخلق ، وتربى الذهن ، وتعلم الأدب .

فنها : يشوق القارئ ويمتعه ويحبب الكتاب إليه .

لغتها : تنمى ملكة التعبير ، وتطبع اللسان على فصيح البيان .

مدرسة حرة اذا عرفها التلميذ سعى اليها بلا ترغيب ولا ترهيب .

كانت أكبر أمنية للآباء ، وهى اليوم أشهى غذاء ثقافى للأبناء .

تصدرها أكبر دور النشر فى الشرق :

دار المعارف — ومكتبة عيسى الحلبى — والطاهر اخوانه

والمطبعة العصرية — ودار مكتبة الأطفال

طبع الغلاف بدار النيل للطباعة

2014

BLUE BIRD



Scan By.: M.Raafat & Rabab

Arab Comics.net

M.Raafat

عرب كوميكس

٢٠١٣